

حابى
للنشر والتوزيع

من يهودى إلى الصهاينة

.. اسمعى يا إسرائيل

أشعار : أريش فريد
ترجمة : محمد أبو رحمة

يسمونني خائنا
لشعبي
يسمونني
يهوديا معاديا للسامية
لأني أتكلم عما
يفعلونه باسم إسرائيل
ضد الفلسطينيين
ضد عرب بلاد أخرى

من قصيدة لا زمن ا لفرطين .

منذ موسى
كتب على
المصريين
الموت

الموت جزاؤهم العادل
والحرب ضدهم
غير كل
الحروب

والكتاب
القديم

يعطى ضوءا اخضر
لأعمال جديدة

من قصيدة قتل المصريين .

حابى
للنشر والتوزيع

من يهودي إلى الصهاينة

.. اسمعى يا اسرائيل ..

www.alkottob.com

أشعار: إريـــــش فــريد

ترجمة: محمد أبو رحمة

من يهودى إلى الصهاينة

.. اسمعي يا اسرائيل ..

حابى للنشر

القاهرة ٢٠٠٥

من يهودى إلى الصهاينة
.. اسمعى يا إسرائيل ..

شعر: اريش فريد
ترجمة: محمد أبو رحمة

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥

حابى للنشر والتوزيع
٩ شارع الفلكى – باب اللوق
تليفون: ٧٩٥٠٩٤١

رقم الإيداع: ١٣٧١١/٢٠٠٥

قبل الطوفان

قبل الطوفان هو عنوان إحدى القصائد التي كتبها "إريش فريد" ويضمها هذا الكتاب .

في هذه القصيدة يؤصل الشاعر لفكرة "الانتقام الدموي المضاعف لدى اليهود" فيرد ذلك إلي كتاب اليهود المقدس "التوراة" ويقول :

ضربات إسرائيل الانتقامية

مثالها الأول

في العهد القديم

أما المثال الذي يقصده إريش فريد فكان كلام "لامك" – أحد أجداد اليهود – إلي زوجتيه ، حيث يقول لهما بأنه قتل رجلاً ثأراً لجرح أصابه .. ثم يستطرد : "إنه ينتقم لقايين سبعة أضعاف ، وأما للامك فسبعة وسبعين .." هكذا يكون الانتقام إذن – بنص التوراة .. كتاب اليهود المقدس .

أما قايين هذا ، فهو المعروف لدينا بقابيل، قاتل أخيه هابيل ، وهو الذى ذكر في نفس الإصحاح من سفر التكوين حيث يقول له اله اليهود :

"فقال له الرب لذلك كل من قتل قايين (قابيل) فسبعة أضعاف ينتقم منه .."

إنه "وعد" الإله .. لأخ قتل أخاه .. ثم خشي أن ينتقم أحد منه..

وهو نفس الإله الذي "وعد" إبراهيم بأرض ليست له :

"وقال الرب لإبرام (إبراهيم) اذهب من أرضك وعشيرتك ومن بيت أبيك إلي الأرض التي أريك" (تكوين ١٢/١)

و..

"وخرجوا ليذهبوا إلي أرض كنعان" (تكوين ١٢/٥)

"فأتوا إلي أرض كنعان (..) وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض وظهر الرب لإبرام وقال لنسلك أعطى هذه الأرض .."

ويبدو أن الكرم الكبير الذي لقاه إبراهيم (التوراتى) من المصريين هو الذي جعل رب اليهود يطمع في أرض مصر نفسها !

فقد فر إبراهيم من بلاده خوفاً من الموت هناك جوعاً ولاذ

بمصر الكريمة الغنية :

"وحدث جوع في الأرض فانحدر إبرام إلي مصر" (تكوين ١٢/١٠)

وإذا خرج نفس الرجل من مصر نجده :

"غنياً جداً في المواشي والفضة والذهب" (تكوين ١٣/١) ولثراء إبراهيم من خير مصر قصة شهيرة ترويها التوراة :

فقبل وصول إبراهيم أرض مصر أشار علي امرأته الجميلة أن تنكر أنه زوجها . فلما تحدث الناس هناك بجمالها ضمها الفرعون إلي بلاطه :

"فأخذت المرأة إلي بيت فرعون" (تكوين ١٢/١٥)

وفى المقابل أجزل العطاء "لزوجها" إبراهيم :

"فصنع إلي إبرام خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء واتن وجمال" (تكوين ١٢/١٦)

وبعد سنوات يفعل الابن ما فعله أبوه .. فقد اضطر اسحق بن إبراهيم للرحيل فراراً من الجوع: "وكان في الأرض جوع" (تكوين ٢٦/١)

وعندما استقر به المقام سأله الناس هناك عن زوجته : "فقال

هي أختي" (تكوين ٢٦/٧)

وبعد حين ينكشف الأمر فيستدعى الملك "أبيمالك" اسحق ويقول له : "ما هذا الذي صنعت بنا. لولا قليل لا ضطجع أحد الشعب مع امرأتك فجلبت علينا ذنباً . فأوصي ابيمالك جميع الشعب قائلاً الذي يمس هذا الرجل أو امرأته موتاً يموت" (تكوين ٢٦/١٠و١١)

ولم يكن أبيمالك صاحب هذا الموقف الكريم سوى ملك الفلسطينيين ، الذي دخل اسحق أرضه جائعاً وبعد قليل.." .. كان له المواشي من الغنم ومواشي من البقر وعبيد كثيرون." (تكوين ٢٦/ ١٥)

هكذا نرى التوراة تربط بين مصر وفلسطين، بل أن قصة الأب، إبراهيم، فى مصر.. نجدها تتكرر بحذافيرها فى فلسطين ليكون "البطل" فى هذه المرة هو الابن.. (إسحق)..

وفى التوراة نرى "رب اليهود" لا يكتفى بما جنى الأب وأبنه من خيرات مصر وفلسطين.. بل نجده يطمع فى الاستيلاء عليهما.. مضيفاً إليهما سوريا والعراق فيقول لإبراهيم:

"لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر

الفرات" (تكوين ١٥/١٨)

أليست هذه هى نفسها نظرية الاستيطان التوسعية التى يؤمن بها "هؤلاء" حتى اليوم؟!

ولابد أن يكون ذلك إيماناً – حقاً – وقر فى قلب يهود يؤمنون بكلام ربهم.. الذى هو أيضاً صاحب نظرية الانتقام الدموى المضاعف، التى يمارسها "هؤلاء" حتى اليوم.. وهو ما يؤكده إريش فريد فى قصيدته عن مصر فيقول: الكتاب القديم يعطى ضوءاً أخضر لأعمال جديدة..

وتمضى التوراة فتكمل تلك الرواية لتصل إلى يعقوب.. الذى صار اسمه فيما بعد إسرائيل.. واشتهر ابناؤه ببنى إسرائيل..

فقد ولد لإسحق ابنان هما عيسو ويعقوب..

وكان عيسو هو إبن اسحق البكر ، وكان لهذه البكورة شأن .. ومع ذلك باعها عيسو ليعقوب مقابل بعض من طعام :

"فباع بكوريته ليعقوب . فأعطى يعقوب عيسو خبزاً وطبيخ عدس" (تكوين ٢٥/٣٣ و٣٤)

ولم يكتف يعقوب بذلك بل اشترك مع أمه في خداع أبيه الأعمى للاستيلاء علي البركة التي كانت من حق أخيه عيسو

فبالاتفاق مع الأم دخل يعقوب على أبيه :

".. وقال يا أبى . فقال هأنذا . من أنت يا بني . فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك .. (..) وقال هل أنت هو أبني عيسو . فقال أنا هو .." (تكوين ١٨/٢٧و ١٩و ٢٤)

وبهذه الخديعة حصل يعقوب على البركة التي كانت من حق أخيه ..

ويعقوب (إسرائيل) يتعرض فيما بعد لخديعة أولاده حين أرادوا الخلاص من أخيهم يوسف ..

ويدخل بنو إسرائيل مصر (مرة أخرى)!! وعندما خرجوا منها .. كانوا قد احتالوا على أهل البلد الكرماء ليسلبوهم ما يملكونه من ذهب وفضة.. وتم ذلك بناء على أمر صادر من "رب اليهود" أيضاً:

"أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب (خروج ٢/١١).

ولابد أن يستجيب اليهود لأمر ربهم فكان أن:

"طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً. وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم. فسلبوا

المصريين" (خروج ١٢/ ٣٥، ٣٦).

وحتى لا نطيل نعود إلي قصيدة إريش فريد ثانية فبعد أن يفرغ الشاعر من تأصيل فكرة الانتقام الجماعي المضاعف يقول :

هكذا تستطيع حكومة إسرائيل

تبرير انتقامها الجماعي المضاعف

بما جاء في سفر التكوين الإصحاح الرابع

ولكن في هذا الإصحاح أيضاً يذكر أن لامك مؤسس الانتقام هو من نسل قايين وفى الاصحاح بعد التالى:

يأتى الطوفان

محمد أبو رحمة

كلمتـــــان

مازلت أذكر
كم كنت فخوراً
لما قرأت وأنا طفل في التوراة
" لا تضطهدوا غريبا
لا تحزنوا غريباً"

وكم كانت صدمتي فيما بعد
لما تعلمت أن كلمة غريب
ger بالعبرية .
تعني فقط : أجنبياً
اعتنق اليهودية

"شيكسه"
كلمة تدل

علي نساء وفتيات

غير يهوديات

تبدو مهينة

وكنت دائماً أكرهها

ولكني ذهلت

لما عرفت

أن شيكسه

تعني : حشرة

بعض منهم

خطأ إنساني ، المكان ، الزمان

دير ياسين ، حتى عام ١٩٤٨

قرية فلسطينية

ثم ، ٣٥٠ قتيلاً

(حسب المصادر الإسرائيلية ٢٥٤ فقط)

قبية في١٤ / ١٠ /٥٣

القرية كلها

نساؤها ، أطفالها ، رجالها

ثأراً لامرأة يهودية وطفلين

قتلوا في الضفة

وعن قاتليهم بحث أيضاً
جلوب باشا والسلطات الأردنية
وطلبوا المساعدة من إسرائيل
فكانت المساعدة الإسرائيلية هي .. ما حدث لقبية

كفر قاسم ١٩٥٦
كورفيو ، أعلن حظر التجول وسط النهار
والفلاحون كانوا هناك .. في حقولهم
وما سمعوا بحظر التجول .. وعادوا
من عملهم ، فأوقفوا إلي الحائط
٥٦ إنساناً ، تطلب إزهاق أرواحهم
نيراناً كثيرة .

بحر البقر ١٩٧٠
المدرسة كانت كبيرة ، وحيدة بالمنطقة
غاصة بالأطفال
إصابة مباشرة
لا أحد يعرف يقيناً كم كان عدد الأطفال
ثم ، لم يعد هناك منهم الكثير
بمنطقة بحر البقر
وأبو زعبل ١٩٧٠
٧٠ عاملاً .. في هجوم جوى

ونهر البارد ١٩٧٢
مرة أخري .. أطفال سقطوا بعد تدمير المخيم
و١٩٧٢ في الطريق المؤدية إلي جوفايا
في جنوب لبنان ، سيارة أجرة محطمة دهستها دبابة إسرائيلية
سبعة مدنيين
وطفل في الثامنة

خطأ إنساني

كل ذلك .. هو فقط : خطأ إنساني

أما الإرهاب

فذلك هو فقط ما يفعله الفلسطينيون

بيجن يتكلم

بيجين يتكلم

وهو يتكلم

كرجل دولة

ويريد أن يسمع

فمن يسمع ؟

السادات .. جائز

حسين .. جائز

لكن ما معني هذا ؟

ما معني أن يتكلم بيجين ؟

يعني أن القاتل يتكلم

مجرم دير ياسين

مجرم فندق الملك داود

قاتل مئات كثيرة
نساء وأطفالاً ورجالاً
ويزداد العدد من عام لعام
والآن صار
مجرم لبنان

مناحم بيجين يتكلم
القاتل يتكلم عن السلام
القاتل يتكلم عن الحق والعدل
مناحم بيجين يتكلم
القاتل يتكلم عن المستقبل

فمن يسمع ؟
السادات .. جائز
حسين .. جائز
فماذا يسمعان ؟
ما معني كلام القاتل ؟

القاتل يتكلم عن مستقبل
ولكنه بلا مستقبل
فالطريق من دير ياسين
إلى قتلى لبنان
كان أطول بسنين عديدة
من الطريق من لبنان
إلى قبر مناحم بيجين

وطريقنا من اليوم

إلى فلسطين حرة

سيكون أقصر من طريق

الثلاثين السنة الأخيرة

بلى : أقصر من الطريق

من دير ياسين إلى هنا

زمن المغرضين

يسمونني خائنا

لشعبي

يسمونني

يهوديا معاديا للسامية

لأني أتكلم عما

يفعلونه باسم إسرائيل

ضد الفلسطينيين

وضد عرب بلاد أخرى

وأيضا ضد يهود

أسكتوا للابد

وذات مرة فيما بعد

بعد انتهاء هذا الجنون

سيشرع اليهود الباقون

في البحث عن أثر يهود
لم يشاركوا
وانما حذروا
هكذا كان يشير الألمان
بعد إندحار هتلر
علي ألمان
كانوا في الماضي القريب
مطاردين .. أو قتلوا
لأنهم يعوزون الآن شهودا
بأن هناك ألمان
كانوا مختلفين
فهل تبقي كلمة
من تحذيراتي حية ؟
ولكن .. الأهم
هل سيوجد
في فلسطين
يهود أحياء

أفلتوا من دمار
ساهموا هم في خلقه
بظلمهم
في زمنى ؟

من يهودي إلي الصهاينة

اهنأوا فموتانا مغرقون في الموت
وإلا كانوا صرخوا فيكم برأيهم فيكم
قد صرتم قتلة يا أبناء ضحايا قتلة
تحالفتم معهم ضد أبناء ضحاياكم

وأسعدوا أن قتلة أبناءنا
جعلوا قلوب العالم تألف القتل
حتى صار سادة نصف العالم اليوم يرون
جرائم قتلكم وكذبكم عملاً طيباً فلا يحتجون

وأسعدوا أن " مارتين بوبر " صاحبكم قد مات
فقد قال قبيل موته
إنكم لستم ورثة حكمة اليهود القدامى
لا ... بل صرتم فقط تلاميذ هتلر

وأسعدوا أن " برت برخت " لم يعد موجوداً
لأن ما كان سيغنيه عن ظلمكم
كان رنينه سيبقي في سمع العالم وسمعكم
بل كان سيظل حياً أطول من سلطانكم الباطل

ولتسارعوا إلي الفرح ، ففرحكم قصير المدى
كأفراح الآخرين من الطغاة والقتلة
ثم يحيا الفلسطينيون واليهود في سلام
وسيحمدون الله علي اختفاء الصهاينة

بين السادات والصهاينة

السلام الذي ليس سلاماً
صانعه
ليس صانع سلام
بين ورثة ناصر
ليسوا ورثة ناصر
وبين ديمقراطيين
ليسوا ديمقراطيين
لصالح المصريين
ولصالح اليهود
وهو ليس لصالح المصريين
وليس لصالح اليهود
يصنع صلحا
ليس صلحا

يبشر بمستقبل
ليس بمستقبل
موقظاً آمالا
ليست أمالا
في فلسطين
ليست فلسطين

الباطل
مازال باطلا
وعنصرية الصهاينة
مازالت عنصرية
والمطرودون
مازالوا مطرودين
وقراهم المدمرة
مازالت مدمرة
وحقهم مازال حقا
وأملهم مازال أملا

ناصـــر

أيلول الأسود - ١٩٧٠

كيف مات ناصر ؟
بسكتة قلبية
فمن أو ماذا
أسكت قلبه ؟
أعداؤه
أم المزعمون أصدقاؤه
من أجبروه ألا يكشف
لعبة أعداءه

كانوا أمراء ومشايخ
لم يساعدوا الفلسطينيين
أم كان

مصيره المحتوم؟
كان الملك القصير ؟
أم كان هؤلاء
الذين يحكمون عَمان عن بعد ؟
ملوك الملك
وخطة سلامهم الدامية
وذبحهم لمن
ناضلوا من أجل
ما ناضل ناصر من أجله

كيف مات ناصر ؟
بأداء واجب ضيافة
ضد السفاحين
والانتهازيين

كيف مات ناصر
بمصافحة أياد
غسلت بعناية
من دم طازج ؟؟

مطالبة بالنسيان

لا تكن أحمق
يقول الريح
فالحياة تسير
وكل شئ يتغير
ولابد من نسيان .. ما كان
ان كنت تستطيع نسيان حقلك
تقول عيدان مسممة
إن كنت تستطيع نسيان دارك البيضاء
يقول الحطام
إن كنت تستطيع نسيان الإبريق الكبير
يقول الشقف
ان كنت تستطيع نسيان شجرة الزيتون
يقول الجذع المثلوم
وأشجار البرتقال

يقول البستان المحروق
وان كنت تستطيع نسيان سماع الصراخ
تقول الآذان
فانك تستطيع تفادى مجابهة الأخطار
وتستطيع الارتحال بعيدا
مثل تمر فى بطن سفينة
قطف وصار حراً من نخيله
وتستطيع أن تكون حرا كحبة رمل في ريح
حراً أخيرا من وطنك
الذي فقدته
فالحياة تسير
ولابد من نسيان ما كان
فلا تكن أحمق
يقول الريح
الذي يحركه الغاصبون

قتــل المصريــن

منذ موسى
كتب على
المصريين
الموت

الموت جزاؤهم العادل
والحرب ضدهم
غير كل
الحروب

والكتاب
القديم
يعطي ضوءاً أخضر
لأعمال جديدة

في الماء
وفي الرمل
تكتب الكذبة
بحقيقة
دامية
تقتل ظمأ
أو حرقا

بكاء الرجال

لم تبكون الأطفال فقط
والنساء ؟
ولم لا تسألون :أين
ذهب رجالنا ؟
فتية .. مفعمين حياة
رجالا .. ذوى تجربة
فبدون الرجال لا يستطيع
النساء والأطفال الحياة
فلم تبكون الأطفال فقط
والنساء ؟

غالبا ما أخذوا فقط رجالنا
فلم يرهم بعدها أ حد

ولم يسمع بهم أحد
وأحياناً .. ما كفاهم هذا
فقتلوا نساء أيضا وأطفالا
ولكنهم في الأغلب
كانوا يكتفون برجالنا

لم تبكون الأطفال فقط
والنساء
أتظنون .. من يتعاطف معنا
لا يشفق سوى علي الأطفال
والنساء ؟

أتظنون .. العدو يشفق
علي النساء والأطفال
ام انه يمط شفتيه
قبل أن يواصل في إطلاق النيران
فلم تبكون الأطفال فقط
والنساء

مطلب المستعمر

دعونا
نستقل
بقطعة أرض
تلبى احتياج
شعبنا العادل
أما كل ما يتبقى
فسوف نصنعه
نحن بأنفسنا

تقـــدم

تسعة عشرة قرناً ، ثم
أعلن في روما
بريئة إسرائيل .. من دم المسيح

والآن .. أيضاً
يعلن القتلى اليهود :
نحن لم نقتل قط
بيد مسيحية

قصيدة عن قصيدة

لما نظمت مرثية
أنعى فيها
تدمير
مدافن عربية
فى تل أبيب
لبناء فندق الشيرتون
وهيلتون تل أبيب
سألت نفسي
ألم يفعل ذلك أيضاً
هؤلاء
على الجانب الآخر من الحدود
فقد علمت أيضاً
أنهم دمروا جزءاً

من مدافن يهودية قديمة

فى القدس
لشق الطريق
الى فندق جديد
فقد فعل " رجال مال " حسين
ما فعله رجال المال فى تل أبيب
كتبت هذا هامشاً فى مرثيتي
عن تدنيس المقابر العربية
فسألني أصدقاء : ألم تقض بذلك على تأثير
مرثيتك عن انتهاك وقع فى تل أبيب ؟
ولكن أحدهم قال :
على النقيض : فهذا يثبت
أنه أمر لا علاقة له بعرب
أو يهود
انما ضد نظام مجتمع
تمثل الصهيونية
تماماً مثل الملك حسين
ورجال خلفه

رحلة صيد مرحة

إن شئت تأسيس دولة
فلا تتبع سبيلاً
كان قبل مئة قرن
هو الوحيد .. المتاح

فمن الحماقة
العودة لسبل عتيقة
كما يرى بعض
الصهاينة

فإن قدر لنا مثلاً
تطهير بلد من حيوانات برية
فلن نفعل كما فعل الأوربيون
في القرن الخامس

فلن نقاتل برماح وحراب
فرادى
ضد دببة
وإنما
سنعد
رحلة كبيرة .. مرحة .. للصيد
ونجمع الوحوش
ونقذفهم
بقنبلة شديدة الانفجار

سـوق

هناك يصطفون
أمام موائد
يباع عليها إحساسهم بالذنب
وهم يدفعون .. بالدم

دمهم
ودمك أيضاً

أدرت ظهري
فلمحت
من طرف عيني
في أول الصف

نفسي
هناك .. واقفاً
بيدي
سكين وإبريق

تجـــار

هؤلاء ..ليسوا يهوداً ساوموا
وإدراك هذا ..أمر يسير
فهم مازالوا علي قيد الحياة
وقد مات ستة ملايين يهودي ..ساوموا

هؤلاء .. مازالوا يعيشون ، ويحتجون :
قد ظلمنا
فهم ليسوا ستة ملايين
كانوا فقط خمسة ونصف

مازالوا يعيشون
عن أنفسهم يدفعون
ظلماً قاسياً :
لم يكونوا خمسة ونصف

كانوا فقط .. خمسة
فقط خمسة ملايين
انهم يظلموننا ملايين المرات
فقط خمسة ملايين
... فمن قال أقل ؟

تذكرة بالوحدة ١٠١

ليس صحيحاً
فهو لا يمكن أن يكون صحيحاً
أنه كان يوماً ما هناك :
الوحدة ١٠١
التي خرجت من إسرائيل
فعبرت الحدود
وقتلت عرباً
رجالاً ، نساء ، أطفالاً
لا يمكن أن يكون صحيحاً
أن طلبة الطب

في إسرائيل
طلبوا جثثاً
من الوحدة ١٠١
بعد أن ضيق عليهم
رجال الدين
استخدام الجثث
في التشريح

لا يمكن أن يكون صحيحاً
أن الضابط الأردني
الذي اعترفوا بقتله

كان في الحقيقة

طبيباً لبنانياً

(كان د. منصور في طريقة لعلاج أحد المرضى)

التمس من مائير وشلو فوح

أن يبقيا علي حياته

دون جدوى

الوحدة ١٠١

لا يعرفها الجيش

رغم أن هذه الوحدة

كانت تبلغ قيادة

المنطقة

عن كل مهمة

حتى لا تتعرض

للنيران

الإسرائيلية

اليـــــــد

هذه يد
هذه يد شوهت
هذه يد شوهت في انفجار ببغداد
انفجار دمر معبداً يهودياً
هذه يد مشوهة لرجل

هذا رجل
هذا رجل يهودي
هذا رجل يهودي في إسرائيل
شوهت يده في معبد ببغداد
هذا رجل يهودي في محكمة بإسرائيل
يطلب بسبب يده معاش مشوهي الحرب

هذه يد
هذه هي يده التي شوهت
شوهت لأن رجلاً يهودياً آخر
عميلاً لمخابرات إسرائيل نفذ مهمته
بخطة وضعتها يد طويلة
لتدمر المعبد ببغداد
فيخاف اليهود هناك
يخاف يهود بغداد من العرب
فيساقون إلي وطن آبائهم
فإليه قادهم ذات يوم ربهم
-كما قيل –
بيد قوية

موتاكم

"من الفلسطينيين إلي الصهاينة"

موتاكم
آباؤكم وأجدادكم الموتى
أخوتكم وأخواتكم الموتى
من تستشهدون بهم دوماً
موتاكم ورقتكم الرابحة
موتاكم من تقبضون عنهم
تعويضاً
ما عادوا موتاكم

قد فقدتم موتاكم
فموتاكم
كانوا ضحايا قتلة

أصحاب حق مضطهدين
ضعفاء مطاردين
مناضلين مقتولين
وأطفالهم
كانوا موتاكم

فالآن صرتم عباداً للسلطة وقتلة
تلقون قنابل علي ضحايا دافعوا عن أنفسهم
وتطردون ضعفاء من أكواخهم البائسة
وتأتون مسرعين بدبابات هادرة
وطائراتكم تمطر
رذاذ سم
علي حقولنا
و نابالم قنابلكم
علي نساءنا وأطفالنا

تظنون أن موتاكم سيعرفونكم
مختبئين في دباباتكم وطياراتكم

ها قد انضم موتاكم الينا
ضحايا إلي ضحايا
مطاردين إلي مطاردين
فالقتلى أخوة وأخوات المقتولين
وليس القاتلين

وصار موتاكم لا يريدون أن يعرفوكم
فلا تستشهدوا بموتاكم
لتسكتوا العالم كلما تقتلون
فمن الخير ألا تتشدقوا
بأنهم منكم
وكأنكم أبناء لهم وأحفادهم

فقد خنتم حياتهم وموتهم
لما خدمتم النظام ذاته
الذي نكل بموتاكم وقتلهم

موتاكم صاروا ضيوف موتانا
فيهدءون روعهم بأن ما تفعلون
هو عن جهل أو غباء
فيرد موتاكم بأنكم كنتم دوماً أذكياء
أذكى أبناء العالم
فصاروا لا يستطيعون فهمكم
ويريد موتانا مواساتهم فيقولون
انما سلطان القوة أغواكم وأضلكم
وقد ترونه فتعودون
قبل أن تموتوا فلا يعرفكم ... موتاكم

خط أمامي وحرس شرف

إن أعطانا
صاحب العظمة .. السلطان
فلسطين
فإنا نتعهد
بتنظيم مالية
تركيا تنظيماً تاماً
أما أوروبا
فسنكون لها هناك
سداً
في وجه آسيا
خط دفاع أمامياً

* المقصـــود هـــنا هـــو الخليفة العثمانى الذى كان يهيمن على فلسطين وهذه القصــــيدة تعـــد تلخيصـــا لفكرة مؤسس الصهيونية تيودور هرتزل.. تقدم بها كاقتراح للسلطان.. المترجم.

للحضارة
ضد البربرية
سنكون دولة محايدة
مرتبطة بأوروبا كلها
التى لابد أن تضمن
وجودنا

أما الاماكن المسيحية
فلها حل في القانون

سنكون حرس الشرف
حول الأماكن المقدسة
ووجودنا
سيضمن تنفيذ هذا الواجب

هذه الحراسة الشرفية
ستكون الرمز الكبير

لحل قضية اليهود
بعد ثمانية عشرة قرناً
من العذاب

طائـــران

طائران .. لونهما أبيض
نفس الشمس أيقظتهما
إلي نفس الشجرة يطيران
لكنهما .. معاً .. لا يطيران

طائران .. لونهما أبيض
من نفس الشجرة يأكلان
من نفس الثمرة يأكلان
لكن .. كل منهما يزعم أن الآخر لص

طائران .. لونهما أبيض
لهما منقاران ، حادان ، مقوسان

يشبه الواحد منهما الآخر
ينقر كل منهما الآخر
ينقر كل منهما الآخر .. حتى يدمي

طائران .. لونهما أحمر
لهما عيون سوداء لامعة
كل منهما تشبهان الأخريان
ونقر كل منهما عيني الآخر

طائران .. لونهما أحمر
يتحاربان
إن استطاعا الآن الصياح
لقال أحدهما :

الطائر الآخر
لم يأت هنا قبلي
ولكنه الآن
سلبني شجرتنا ثانية

طائران لونهما أحمر
لم يعودا يستطيعان .. الإفتراق
فإن استطاعا الآن الصياح
لصرخ الآخر :
" الطائر الآخر
جاءني أولاً كجار
ثم سلبنا
شجرتنا كلها "

طائران ميتان

بمنقارين منزوعين

وعيون منقورة

يرقدان

تحت الشجرة

إلي صهيونية

رسائلك تحزنني

وتفقدني صبري

فالعناد المفهوم

يبقي دائماً عناداً

تقولين إن هذا العناد

كان هاماً للحفاظ علي الحياة

وصنع من شحاذين وكتاب

فلاحين مناضلين

فقولي لي :

فلاحون في حقول من ؟

بيادق[1] في شطرنج من

١- في اللغة الألمانية تعني كلمة "فلاحين " كلمة "بيادق " المترجم.

ألقي بهم .. وضحي بهم ؟

إني أفهم
لماذا لا تريدين الفهم
ولكن هذا لن يفيدك كثيراً
فالحقيقة .. عشب مر

وكلما شرحت أنا أكثر
صارت معرفتك أنت أقل
بسبب اهتمامي بفهمك
وفهم فهمك الخاطئ

ولذا لابد أن أتوقف ثانية حيناً
عن النقاش
لا كرهاً
فإني لا أكرهك

وإنما لأن الظلم
الذي تدافعين عنه
مازال قائماً
وهو ما يجعل رؤيتك
ورؤية كثيرين غيرك
معكوسة .

لذا أفضل أن أستمر في العمل
ضد الظلم
دون أحاديث طوال
لكن ليس طوال الوقت
من قلبي

فالقلب يكل أحياناً من شجار بلا نهاية
والذي قد ينهيه
الثورة
وليس موت هذا أو ذاك

عن تقرير لابابيان ١٩٧٠

"هؤلاء الارهابيون
ليس لهم أى حق
أن يدعوا أنفسهم مناضلين
انهم مجرمون
أما رجال النضال
الحقيقيون
فهم نحن "*

محاولة دمغ الفدائيين
بالإجرام
قام بها باتيستا في كوبا
والمتحدثون بلسان جونسون ونيكسون

* هذه العبارة جاءت على لسان وزير الخارجية الصهيونى الشهير "أبا إيبان" (المترجم).

في فيتنام

والمارشال بيتان في فرنسا
وكذلك هتلر وجوبلز
في الحرب ضد يوغسلافيا
وضد الاتحاد السوفيتي

وكذلك اليهود
الذين ناضلوا في جيتو وارسو
اسموهم أيضاً مجرمين
هكذا قال – علي سبيل المثال –
يورجن ستروب قائد لواء إس إس
في تقريره إلي هيملر
وعلق يورجن ستروب في مشنقة
ولكنه مازال يعيش في تقريره
المهم أنه كان هناك كوبيون
وروس وبولنديون وفرنسيون
والمان ناضلوا ضد ذلك
والمهم اليوم

أن يوجد مثل هؤلاء .. يهود
فأبا آيبان سيظل حياً
في تقريره

حديث صبي فلسطيني
في الثانية عشرة من عمره

" مخربو السلام
سنقضي عليهم جمعياً "
كنتم بذلك تقصدون أخي الأكبر
وآمل أن تقصدونني
أنا أيضاً قريباً
عندما أكبر
لأناضل ضدكم
إني لا أسأل أبا آبيان
الذي لا يتقن
سوي الكلام والكلام
وإنما أسألك أنت
موشي ديان

أيها العدو المقاتل
" قل لي صراحة :

لو كنت فلسطينياً
هنا في المخيم
طريداً من وطنك إلي بؤس اللاجئين
أكنت ستستسلم

أم كنت ستناضل
وتصير مخرباً للسلام مثلي؟"

لماذا لا يستسلم الفلسطينيون

" مسلمون "
كان هذا مصطلحاً في أو شفيتس
يطلق علي من يستسلم لقدره في كل شئ
كما يفعل – فيما يبدو –
المسلمون المؤمنون

المسلمون
لم يحاولوا سرقة طعام
وما شعروا بغضب
وما قاوموا مصيرهم
كانوا يطيعون تعاليم قاتليهم
كانوا يموتون مسلوبى الإرادة بعد أيام

فكان أهم شئ

ألا تصبح مسلماً

ومن الآخرين الذين ظلوا أحياء
بعد انتهاء الحرب
وجد كثير منهم في إسرائيل وطناً جديداً
فتم نقل الفلسطينيين
في مخيمات
في قطاع غزة
وبلاد أخري مجاورة

فمن صار يقاوم في هذه المخيمات
ضد مصيره
صارت إسرائيل تهدده بالموت
بالقنابل أو بالنابالم
وفي قطاع غزة .. ليلاً
كان يتم التقاط
رجال متهمين بالمقاومة

فيختفون بلا أثر

ويقول قادة إسرائيل
انهم لا يشاءون إيذاء
العرب
(يقصدون الفلسطينيين)
إن هم التزموا الهدوء في مخيماتهم
وسلموا بمصيرهم
كعادة المسلمين

رسالة من لندن إلي تل أبيب

اني بعيد عنكم
و إن كنت أستطيع
و صف ظلمكم
ولكني لا أعرف المسميات المضحكة
التي أطلقتموها عليه
و التي ألفتموها
حتى صرتم لا تلاحظون
أنها تحدد الظلم

و لأنكم تقيمون في الظلم
فبوسعكم أن تجدوا
بسهولة موضعاً أو أثنين
أخطأ فيهما

إن شئت تحديد الظلم
و بذا تثبتون
أني حقاً
أظلم الظلم
علي كل حال تستطيعون
أن تتخلصوا منى.. لا من ظلمكم
ولكن إلي أين تريدون
إلي أين تصلون
ومع من أو لصالح أو ضد من ؟
أم لا تريدون
أن تسألوا عن كل هذا ؟

لاجئون فلسطينيون

في المخيم الكبير قريباً من غزة
هناك رجال مسنون
لم يعودوا يقوون
علي رفع أرجلهم للسير
نساء منشغلات دوماً
بتدبير شؤون الحياة
في مثل هذه المخيمات
والأطفال
ذوو الأبدان الهزيلة
والملامح القديمة
إن ضحكوا
لم يطمئنوا
وهم متأهبون دوماً للفرار

هكذا كان حال اليهود
في جيتو وارسو
وفي المعسكرات
ولكن شباب الصابرا
لم يروا الصور القديمة
فهل كان هذا لحسن
أو لسوء حظهم

ما بوسع الأنسان

رجال ثمانية .. حاولوا
احتجاز أحد عشرة رجلاً
لمبادلتهم بمائة
سجين سياسي

فاشتبك هؤلاء
مع هؤلاء الإحدى عشر
كان منهم رياضيون
ومنهم عملاء للمخابرات
فقتل الثمانية اثنين
من هؤلاء الأحد عشر
فلما اعتقل الثمانية
الستة أحياء
فاوضهم رجال سياسة وشرطة

في المغادرة وتبادل المعتقلين

ولكن .. لم يكن لدى رجال

الشرطة والسياسة النية

في الحفاظ علي وعد او اتفاق

كما أعلن رسمياً .. فيما بعد

في مهبط الطيران الزائف

فجأة .. فتحت الشرطة نيرانها

علي الرجال الثمانية

لتقتلهم

فلا يواصلوا محاولة

مبادلة رهائنهم التسعة

ويطلقون سراحهم

مقابل مائة رجل

وقعوا منذ أمد بعيد في الأسر

أثناء هجوم الشرطة

قتل من الثمانية المغرر بهم

خمسة رجال

وكذا .. رجل شرطة ، وكما هو متوقع .. كذلك

الرهائن الذين كانوا سيحررون بالتبادل

وبعد الهجوم ، قيل عما فعلته الشرطة

أنها فعلت ما بوسعها ..

ناقد لأيلول الأسود

إني لا أدافع
عن الفعل
لكن عن فاعليه
الذين قتلوا
والذين اعتقلوا
وضد إسرائيل
التي كان ظلمها
في فلسطين
حرثاً لأرض
ليضرب فيها
هذا الفعل
جذوره
وضد بدو حسين

في الأردن
الذين جعلوا بدم
فلسطينيين أراقوه
من سبتمبر
لأول الأسود من سبتمبر

التغلـــب

أصوات في إسرائيل :
"إنه كذب أن
ضربات أنتقامنا الجماعي
منذ نصر حرب الأيام الستة
قتلت ثلاثين ألفاً
من نساء العرب وأطفالهم "
وأصوات تتداخل :
"هونوا علي أنفسكم"
" فهذه هي اللغة الوحيدة
التي يفهمونها"
وأصوات في ألمانيا :
" لم يكونوا قط ستة ملايين
يهودي ، قتلوا في عهد هتلر

أنها بروباجندا
"كانوا فقط خمسة
بل أربعة "
أصوات من إسرائيل :
" كانوا فقط عشرين ألفاً "
"عشرون ألفاً ؟
هذه مبالغة عظيمة "
أصوات تتداخل :
" فلتعلموا هؤلاء العرب
مرة
بطريقة أخرى "
وأصوات في ألمانيا :
"من قال أنهم أربعة ملايين
شيء عجيب
لم يبلغوا حتى نصف هذا الرقم "
وأصوات من إسرائيل :

"خمسة عشرة الفاً .. جائز
ونحن لدينا خسائر

وأصوات تتداخل :

" سيان .. ما يفكر العالم

وما يقوله غير اليهود

هؤلاء .. الذين لا يساعدوننا "

" أم أنهم ساعدونا

للهروب من غرف الغاز ؟

بل حتى سفننا التي

حملت اللاجئين،

لم يدعوها ترسو"

أصوات وأصوات

أختر البقاء حياً

موضوعاً وإجابة

هذا ما يمكن حسابه

فيسهل فهمه

فالموتى .. ماتوا

وألمانيا الغربية علي علاقة وثيقة

بإسرائيل

قبل الطوفان

ضربات إسرائيل الانتقامية

مثالها الأول

فى العهد القديم

حيث يقول :

"اسمعا قولي يا مرأتي لأمك

وأصغيا لكلامي

فاني قتلت رجلا لجرحى

وفتي لشدخي

انه ينتقم لقايين سبعة أضعاف

أما للامك فسبعة وسبعين "

هكذا تستطيع حكومة إسرائيل

تبرير انتقامها الجماعي المضاعف

بما جاء في سفر التكوين الإصحاح الرابع

ولكن في هذا الإصحاح أيضاً يذكر أن لامك
مؤسس الانتقام هو من نسل قايين
وفي الإصحاح بعد التالي :
يأتي الطوفان

بلغة القدامى

تعال يا
شعب إسرائيل
اصعد من إثمك
دع عنك هذا
ما يجعلك أضحوكة الشعوب
وكذا من يتوددون
أمامك
من أجل مصالحهم
يحكون أنوفهم
خلفك .. هازئين :
هاكم شعب الكتاب المقدس
محب للانتقام .. جشع
مثل أي شعب

في العالم العريض .. الدامي "
تعال
يا شعب إسرائيل
ابتعد عن إثمك
مازالت الفرصة مواتية للعودة
وإن كانت شاقة
ولن يقودكم ذهب
أو كنوز وفيرة
وإنما الطريق الوحيد
هو طريق التكفير عن الأثم
كذا أنبياؤك
في العصر القديم
أسمعوك كلمات قاسية
لم ينافقوك
وأنت..لم ترجمهم جمعياً
وانما أحياناً
استمعت إلي أحدهم

وإن كنت لم تطل إلا نادراً

وأنت نفسك تعرف
إلي أين يقودك طريق آثامك
الذي تمضي به وتعبده للجيوش
طريق غطرستك
الذي ينمو فيه خوفك الخفي
علي نحو أسرع
من شجاعتك الصاخبة
ومن عدد عتادك

وأنت تعلم نهاية
من جعلت أفعاله
وأقواله كل من حوله
أعداءً له
إن لم تكن نهايته اليوم فغدا
وإن لم تكن غداً فبعد غد
وإن لم تكن بعد غد

ففي زمن أبناءه وأحفاده

وأنت تعرف معني
الألم وأكل التراب
تعرف هذا من الآمك الطويلة
التي حفرت
عميقة مثل أخاديد وتجاعيد
خطها الزمن
في وجه قديم

لذا فعليك
أن تعلم الآم من
صنعت آلامهم
ولا تنتظر
ولا ترو الآما
زرعتها
بالآم جديدة
فتنمو

وتحمل لك محصولاً مضاعفاً
وأعظم مما تستطيع أنت حمله
إلي بيتك

تعال
قبل فوات الأوان
أيها الشعب القديم
قبل أن تصير عجوزاً .. عاجزاً عن العودة
أو ستنتظر عودة أحجار زوايا دارك
تحت وطأ ضربات
تسحقك ؟

الأعلون

الهول .. هو إنهم لا يشعرون بالهول
فالمطرودون
الناجون من أفران العظام
تجمعوا
يطردون آخرين
لم يكن لهم يد
في طردهم
وانما بدا لهم
أن طردهم الآن لصالحهم

ومن هؤلاء
من طردوهم بالأمس
يطلبون برهاناً لتوبتهم ..
أموالاً وسلاحاً حديثاً

مساعدة في هدفهم المقدس
لطرد الآخرين

ويشكون
هؤلاء الآخرون .. يطلبون الثأر
ولا يقرون لهم
بأنهم أعلون
ومن يأبى الطرد
تسجنونه
أو تقتلونه
أو بالنابالم تحرقونه
ويقولون :
" نحن أيضاً لم نعامل علي نحو أفضل
فليسعد الآخرون
أنا ما فعلنا بهم ما فعل بنا
نحن نطردهم
وقد طردنا
ولكنا لم نشيد بعد
أفراناً للعظام "

موشى ديان :

من خطاب إلي طلاب تخنون

كل مستوطناتنا
شيدت فوق أنقاض
قري فلسطينية
لم نمحها من أساسها فقط
ولكنا
محونا أسماءها
من كتب التاريخ
فصار لديهم
سبب وجيه
للكفاح
ضدنا

ومشكلتنا
ليست كيف
الخلاص منهم
بل كيف
العيش معهم
ولو كنت أنا
فلســــــطينياً
لكنت – احتمالاً–من رجال المقاومة
في منظمة فتح

ليست تصفية حساب

قتل نساء وأطفال
ماع ألوت
وكريات شيمونة
ونهاريا
لا يستطيع تبرير شيء
كذلك قتل العشرات
بهجوم إسرائيل الجوي
علي مخيمات اللاجئين
وهجمات إسرائيل الجوية
علي مخيمات اللاجئين الفلسطينيين
لا تستطيع تبرير شئ
كذلك موت
نساء وأطفال أبرياء
في ماع الوت

وكريات شيمونة
ونهاريا
فلولا عناد
الصهاينة
ما كان نساء وأطفال
كلا الجانبين
قتلوا
كان نساء وأطفال
كلا الجانبين سيعيشون
لولا عناد الفلسطينيين

ولن ينتهي الحساب
فقد يتعين علي المطرودين
أن يكونوا أكثر عناداً من طارديهم
ليبقوا أحياء
فالطاردون يعيشون
علي أرض المطرودين
وليسوا المطرودين
علي أرض طارديهم

اللاحقون

لأن مسيحيين فاشيين
في أوروبا .. في عهد هتلر
قتلوا يهوداً
فإن صهاينة اليوم
يسلحون الكتائب
مسيحيين فاشيين
تماماً مثل قتلة اليهود آنذاك

لأن قتلة فاشيين
طردوا يهوداً
فيقتل اليوم القتلة الفاشيون
فلسطينيين
لا ذنب لهم في قتل يهود أوروبا

ولأنه هناك يهود ويساريون
يسمون ما يحدث جنوناً
ولا يساعدون القتلة
فإن صهاينة اليوم يسمون هؤلاء
اليساريين نازيين
أما اليهود المعادون للفاشية
فهم يهود معادون للسامية "
أو خائني الدم

تبرير

كتب إلي أحدهم
أنه لا ينبغي علي كشاعر
أن أسمي بيجين ورفاقه
قتلة
فأنا نفسي يهودي
ولي خبرة بالكلام
ولابد أن أعي
أن التسمية غير عادلة

فكرت بالأمر
لأنني
ككاتب تعرفت حقاً علي قتلة
في السجون وآخرين بعد إطلاق سراحهم

كانوا قتلة بدافع الغيرة أو الثأر
دائماً تقريباً رداً علي خسارة قصيرة المدى
لاتزانهم الروحي والعقلي
القليل منهم .. قتل أكثر من إنسان
والكثير منهم كان له ضمير معذب

وككاتب خبير بالكلام
ويهودي يهمه هذا الأمر
أشعر أنه حقاً ليس عدلاً
ألا أتحقق من الآن من معني كلمة قاتل
فلن اسمي بيجين ووزيره شامير
وجنرالاته شارون أو ايتان وباوم
(ومن خلفهم ، من ليسوا فقط يهوداً أو يعيشون
في إسرائيل ، ولكن أغلبهم غربي المحيط)
هؤلاء لن اسميهم مستقبلاً قتلة
بل فقط : قتلة الشعوب

عن الحرب الإسرائيلية اللبنانية

قال لي بعض النقاد :

نعترف ونقر أن

ما فعله بيجين و شارون

شي مريع للغاية

ولكنا يهود

فلنجعل نقدنا بينا

وليس أمام الآخرين

قلت :

أعي ذلك جيداً

وأريد الآخذ به

إن هم جعلوا

قنابلهم الأنشطارية

وقذائف مدافعهم

وفوسفورهم الحارق

بيينا

وليس موجهاً للآخرين

عن الحرب الإسرائيلية اللبنانية

قال لي بعض النقاد :
نعترف ونقر أن
ما فعله بيجين و شارون
شي مريع للغاية
ولكنا يهود
فلنجعل نقدنا بينا
وليس أمام الآخرين
قلت :
أعي ذلك جيداً
وأريد الآخذ به
إن هم جعلوا

قنابلهم الأنشطارية
وقذائف مدافعهم
وفوسفورهم الحارق
بيينا
وليس موجهاً للآخرين

تشخيص

اسماه الناس
في مصحات بيروت
"العَرَض"
هذا يعني
تصاعد دخان من أفواه
نساء وأطفال
مازالوا يتنفسون
لأن فوسفور
قنابل الفوسفور
قد اخترق
الجلد واللحم
إلي رئة
تحترق

فتدخن
(حتى بعد الموت)

هذا العرض
لا يجب نسيانه
عند تشخيص
واحد مثل بيجين
أو آخر مثل شارون

البلدوزرات

البلدوزرات في إسرائيل
أثبتت حلفها مع بلدوزرات إسرائيلية
في بيروت
فهناك تحاول طمر جثث
القتلى الفلسطينيين
تحت أنقاض ديارهم
وفي قلب إسرائيل
أعلن الآن
انها دمرت جزءاً من
المدفن التذكاري
لقتلي دير ياسين
" لم يكن متعمداً
إنما وقع ذلك أثناء أعمال البناء "

هكذا قالوا
وكذلك قتل
الناس
في صبرا و شاتيلا
يجب الإعلان بأنه
وقع خطأ
أثناء أعمال بناء
قوة صهيونية عظمي

الذي رأته الغابة

أنا لست مسؤولاً
إن أعلن عسكر بولندا
الأحكام العرفية
فمات عشرون إنساناً
وإن أعلن عسكر تركيا
الأحكام العرفية
فمات عشرون ألفاً
وإن تحملت الاثنين
ولم أقل شيئاً :
فإني الغابة
التي صارت سوداء
وصمتت

وعندما يشوه أصحاب السلطان
بشجاعة متجددة كل طموح نحو السلام
ولا يلعنون إلا السلطة في بولندا
ويدعمون أصحاب السلطان في جواتيمالا
وفي السلفادور
ومن شيلي حتى تركيا
ومن بول بوت إلي ماركوس و بيجين
قاتل الفلسطينيين
إلي رجال سوهارتو
الذين قتلوا عشرات الآلاف
في جزيرة تيمور
وعندما أتحمل ذلك كله
ولا أقول شيئاً
فإني لست مسؤولاً
فأنا الغابة
التي لا تري نفسها
من كثرة الأشجار

وعندما أغلق عيني اليمني
وأري فقط باليسرى
وعندما أفتح عيني اليمنى
وأغلق اليسرى
وإن فقط شكوت
من هذا علي الجانب هذا
وإن فقط شكوت
من هذا علي الجانب الآخر
أو شكوت سواءً من الجانبين
لأكون ذات رأى رزين دوماً
يكون مئة ألف قتيل
مثل مئة قتيل
فأكون غير مسؤول
لأنني فقط أردد
ما يقوله أمامى الآخرون :
أنا الغابة
التي يخرج منها صدى

ما يردد فيها
وعندما أيأس
وأهز فقط كتفي

وإذا لم أتحر
من أين يأتي الظلم
في هذا الجانب
وظلم الجانب الآخر
وإذا آمنت
أن ظلم الجانب الآخر
يبرر الصمت
عن ظلم هذا الجانب
وإذا لم أشأ فهم
أن أعمال هذا الجانب الآخر
هي وقود
أعمال الجانب الآخر
ولا يكون للأمر أهمية

ان كنت مسؤولاً أو غير مسؤول :
فأنا الغابة
التي لن يبقي منها
سوي الرماد

بعد مجزرة صبرا و شاتيلا

سيكون ضرورياً
أن يرفع الحطام
عن قلوب وعقول
الناس في أوروبا
و أمريكا
كما يرفع الحطام و الانقاض
عن جثث النساء والأطفال والرجال المسنين
في صبرا و شاتيلا مخيمي الفلسطنيين في بيروت
اللذين سلمتهما القوات الإسرائيلية
-علي حد قولها – لأيدي الكتائب المسيحية
وغيرها قوات حداد المسيحية
المتعاونة مع شارون ،
جاءت من الجنوب وعلي زيها شعار الأرز

٢-الكتائب ، التي علي علاقة بالضباط الإسرائيليين
وميليشيات حداد - أياً كانوا - فقد أمروا ناس المخيمات
بالوقوف صفوفاً ،
ثم أطلقوا النار عليهم
في مجموعات من عشرات ، أو مجموعات أكبر
ونساءً أطفالاً رجالاً.
فهم لم يميزوا .
وبعضهم شوهوهم قبل
أو بعد الموت
وبعضاً آخر قتلوهم عندما أرادوا
الخروج من الأبواب هرباً بحياتهم .

٣- هكذا .. قتلوا آلاف الناس
وجثثاً كثيرة وضعوها في عربات نقل
ومضوا بهم ، و آخرين دفنتهم البلدوزرات
فى الحال وطمرتهم تحت حطام أنقاض
مخيمهم المدمر
هكذا تكون هذه القوات المسيحية
قد تذكرت فريضتها المسيحية لدفن الموتى
لا أقول سوى " قد يكون " فالجريمة لم يمض عليها زمن

من الثابت أن البلدوزرات ، كانت بلدوزرات إسرائيلية
أعدها الجنرال شارون
وقد يكون من قادها كذلك إسرائيليون
من الثابت أن البلدوزرات جاءت عندما انتهى القتل
لتخفى بعض القتلى .
فمن دفن الموتى؟ مازال الأمر غير أكيد
ولكن يقيناً ، أن هذه القوات المسيحية فى المخيم
تمدها إسرائيل من سنين بالمال والسلاح
وجاء بها شارون عند احتلاله بيروت
فقتلوا بأسلحتهم الموثوق بها

٤- كان هؤلاء هم المسيحيون

الذين ذكرهم مناحم بيجين

عندما وجه انتقاده للبابا

لاستقباله ياسر عرفات

" ألا يعرف البابا " تساءل مناحم بيجين

" أن فلسطينييه أطلقوا النار علي المسيحيين ؟ "

٥- طبقاً لمفهوم بيجين كان لا يجوز

إطلاق النار علي هتلر وقواته القاتلة ،

ولا قوات بافليتش الكرواتية

التي قلعت أولا أعين ضحاياها

قبل أن تعمدها تعميداً مسيحياً

ثم ألقت بها في القاع

فهؤلاء أيضاً .. مثل هؤلاء المسيحيين

٦- القوات الإسرائيلية
لم تشارك في هذه المذابح
-هكذا قالوا -
وانما كانت تشاهد ولا تشارك
من علي حدود المخيمات التي تركوها للكتائب
" لإعادة النظام إليها
هذا النظام ،الذي ساهموا في إعادة جزء منه
بالبلدوزرات، التي أخفت جزءاً من الموتى
التحقيقات الإسرائيلية ذاتها أثبتت
أن قواد الكتائب
كانوا يقودون عملية القتل من سطح منزل قريب
به رئاسة أركان حرب الإسرائيليين
وان بجانبهم كان يقف ضباط إسرائيليون
كانوا يشاهدون القتل في المخيم بنظارات معظمة
وكانوا يسمعون الرسائل بين الكتائب وبين
قادتها هناك ، حيث كانوا معهم يتضحا كون

٧- لو افترضنا ، انه كتب علي كل جثث
الذين قتلوا بالفسفور وقنابل المسامير
قتلى بيروت ،
في هذين المخيمين ،
وكذلك قتلي الفلاحين
في السلفادور - الحالية
وفي نيكارا جوا - زمن سوموزا
وكتب أيضاً علي مقابرهم
من أين جاء السلاح
الذي قتلوا به
كم مرة يا ترى سنقرأ
صنع في إسرائيل
أو صنع في الولايات المتحدة ؟

٨- وكذا أسلحة بلاد أخري
تقترف الإثم في هذا العالم
فحسرا تاه علي زمن ترتبط فيه
المعاملة الإنسانية بالسلاح فقط وترتكز عليه
فهذه الأسلحة في هذا الزمن
أراقت دماً كثيراً جداً ، دما بريئاً
أو دم أبرياء
ان كل البشر مدانون ، هذا معروف من زمن
وللأسف هو كلام أجوف ،
ولا يساوى ذنباً ضئيلاً بآخر عظيم
(هكذا يدافع القتلة فقط عن أنفسهم)
وليس من اللائق بيد ، يتصاعد منها دخان دم
طازج أو جف منذ قليل ، لتشير بأصبع ذي
قشرة بنية علي يد أخري ،
لتقول : هذه أيضاً ليست نظيفة "

٩- يوجد اليوم إسرائيليون ، ينكرون كل شئ .
أو يقولون : "قواتنا لم تستدع الكتائب إلي المخيم
إلا" لإبعاد " الإرهابيين الفلسطينيين واللبنانيين
ومن أجل هذا الغرض الوحيد فقط ،
وفرنا لها غطاء فقط من الخارج بدباباتنا
ولم تدخل قط المخيمات "
أو يقولون : " عندما لحظنا في النهاية ،
أن الأمور خرجت عن السيطرة ، هنا حاولنا إعادتهم
حتى بمكبرات الصوت ، ولكنهم كانوا
قد قتلوا بضع مئات ، ولكن علي هذا النحو كان
سيقتل كثيرون ، لو أننا لم نجئ إلي بيروت . "
مثل هذه الحجج ترد علي نفسها .
وإنه لمن العسير مقارنة أصحاب هذه الحجج
باناس من زمن أقدم قليلاً وفي بلد آخر ،
أنكروا كذلك جرائم أو أرادوا تبريرها .

١٠ –أنه سيكون ضرورياً
مثلماً يرفع الحطام والانقاض
عن القتلى الفلسطينيين
في صبرا و شاتيلا
أن يرفع الحطام والانقاض عن عقول وقلوب
الناس في أوروبا
وأمريكا
حطام وانقاض كذبات واحكام مسبقة قديمة
مزقت الآن
بحقيقة لا تحتمل
حتى يتم أخيراً
الخلاص من القتلة
وكذلك من يقف خلفهم ،
أياً كان مكانهم
وأياً كان اسمهم
كانوا مسيحيين أو يهوداً
وكذلك فرادى مسلمين
يساندون هؤلاء القتلة

دير ياسين

قرأت
عن القرية الفلسطينية دير ياسين
مائتان وأربعة وخمسون
كلهم تقريباً نساء وأطفال ومسنون
قتلوا
قتلتهم وحدات لخي و أتزل
بقيادة يشوع زتلر
وموردخاى رعنان

لم يكن يسيراً
أن أكون عن ذلك صورة
وأنا أريد أن أكون صورة
حتى لا أنسى

وأضعها برأسى
في مكانها الصحيح
فأين موقع دير ياسين
في رأسي ؟
موقعها مع جورنيكا
و جيتو وارسو
ومع ليديتش
واورادور
موقعها مع ماي لاى
وبن – دو – أو نج في فيتنام

أري صورة
الصبي اليهودي
رافعاً دون جدوى يديه
في نهاية جيتو وارسو
فتحرقني عيناي

لم أر صورة أطفال
دير ياسين
ولم أعرف ان كان
المحاربون الإسرائيليون
قد سمحوا بالتصوير
فهل كان هؤلاء أطفالاً مختلفين
لا أظن
أظن أن صور وارسو
وأكواخ فيتنام المحترقة
تكون لدي صورة
عن دير ياسين

نحن اليهود عظام
عظماء كأعظم الشعوب
فلدينا ماركس وهاينه
وفرويد وأينشتاين
ولدينا مائير – حار – صهيون
قاتل العرب العظيم

ومورد خاي رعنان

ويشوع زتلر

المنتصرون في دير ياسين

الذين فاقوا

لفتنانت ويليام كيلي

المنتصر في قرية ماى لاي

ويورجن ستروب قائد الــ إس إس

المنتصر في جيتو وراسو

ولكن يورجن ستروب شنق

أما يشوع زتلر فقال فيما بعد

عن دير ياسين :

" هذه العملية

نقطة تحول في كفاحنا

فقد جعلت العرب

يفزعون فزع الموت

ودمرت روحهم المعنوية

وساعدت علي إحتلال طبرية

وحيفا وعشر أو عشرين

قرية عربية فر أهلها منها

دير ياسين وفرت

دماء يهودية كثيرة،،

الحاضرون الغائبون

من ليسوا هنا .. وهم هنا
في كل مكان .. هم هنا
من ليسوا عندكم
سيكونون دوماً عندكم
بنفس عددهم .. إن كانوا عندكم
أو بعيدين عنكم
وأنتم من .. أبتدع تلك الكلمة
الحاضرون الغائبون
ليسوا أشباحاً
وإنما هؤلاء
من تريدون لهم أن يكونوا أشباحاً

من تعاملتم معهم
كأنهم لم يعودوا موجودين

وإن كانوا موجودين
من سلبتم
دورهم وبلادهم
من خلف ظهورهم
أو أمام عيونهم
أو أمام أعين أطفالهم
وأعتقدتم أنهم غائبون
وإن كانوا حاضرين
من أخرجتموهم
بفقرة في القانون
إلي المنفى
إلي بلد بين الحياة والموت
فيكون الأمر علي ما يرام
طبقاً لقانونكم هذا
الذي لم يسمع به العالم
فالعالم لم يعرف حتى بوجوده
ولا يوجد في آي مكان أخر

هذا الذي أخترعتموه أنتم فقط
لتلبسوا الباطل حقاً
وتلبسوا الحق باطلاً
لتأخذوا دور
ومساكن وبساتين
هؤلاء الحاضرين الغائبين
هؤلاء الذين تدار املاكهم
بموظفين من أجل هذا وظفتموهم
مثل المندوبين
الذين أد اروا
أملاك اليهود
في الرايخ الثالث

هؤلاء الذين ليسوا هنا
وهم هنا
سيظلون لذلك
بينكم هنا
بوجودهم الثنائي

فهم غائبون مثل قانونكم
حاضرون مثل ظلمكم
غائبون مثل ضميركم
حاضرون مثل ضحاياكم
غائبون مثل قتلي طمروا
حاضرون مثل تذكار بالقتل

وعد احتفالي

في أول يوم
من حرب الأيام الستة
صرح رئيس الوزارة أشكول
في تل أبيب
" نحن لا نرغب في الحصول
علي متر واحد من الأرض "

نادراً
أن تكون هناك حرب
قصيرة مثل هذه
ولٰكن وعد أشكول
كان
أقصر منها

تناقض

صهاينة يساريون
هذا تناقض
أدرك ذلك
ولكنى أعرف أيضاً
صهاينة يساريين
ذهبوا إلي أسبانيا
وماتوا أثناء النضال
ضد فرا نكو
فهل لا أسمي
هؤلاء .. يساريين

وآخرون ، أطلق عليهم النار
من صهاينة يمينيين

ظنوا بوجود شئ
اسمه صهاينة يساريون
بل آمنوا أيضاً
بوجوب إطلاق النار عليهم
مثلما فعل بعد ذلك الملك
حسين بفلسطنيين يساريين
إنه التناقض
يخترق القلب
مثلما يخترق نهر الأردن
أرض فلسطين

قاهرو الصحراء

سيمون المصور
يري جرا فات
تسحق
آخر انقاض
ديار العرب
ويري أرضاً
كانت أخرجت ثمار خيار
وطماطم وبطيخ
وهنا وهناك كانت شجرة زيتون

اقتلاع وتخريب
غبار أسمنت علي غبار طين
غبار علي أخضر مغبر
علي أرض خصبة وردية مغبرة
فيقول : " قبل أن يستطيع
اليهود قهر الصحراء
كان عليهم أن يصنعوها "

اسمعي يا إسرائيل

١-كغريب عنكم ، كعدو لكم
طافح بمقتكم .. لا أتكلم
فإني أتكلم كواحد منكم
عرف أيضاً الشتات

وفي غرف الغاز والأفران
حيث قتلت عائلاتكم
اعدم أيضاً أهلي .. وأحرقوا

من هذا الحين .. اكافح
ما أدي إلي ذلك
ضد قوي
صعدت بهتلر للسلطة
وهي لم تختف بعد

من هذه الأرض
فماذا أنتم فاعلون
انتم تنعمون بمؤازرتها

٢- هم يبغون منكم
ما ارادوا من هتلر
أن تصبحوا خطوطاً أمامية
لنظامها العالمي

لذا لابد أن أصب
كلامي القاسي
في آذانكم

التي اوقرتموها باطلاً
كفعلكم في زمن الأنبياء

ومهما كان الأمر مريراً وشاقاً
ومهما كان ردكم قاسياً
ولكن لن تجسروا أن تقولوا

إنه كان كلام أعدائكم فقط
ولن تقولوا فيما بعد
إنه في زمن انتصار اليهود
لم يكن بينهم من تكلم
ضد ظلم اقترفوه

٣-لقد عانيتم في أوروبا
من جحيم الجحيم
من ملاحقة .. من مطاردة
وموت من الجوع بطئ
من عنف القتلة
من عجز ضعفكم
من أحط أنواع الظلم
الذي لا يعرف سوى قوته

راقبتم جلاديكم
وتعلمتم منهم
الحرب الخاطفة

وأعمال العنف المؤثرة
ما تعلمتموه
تريدون الآن تعليمه
يا أبناء زمن الظلم
الذين تربوا فى أحضانه

٤- الآن صرتم زراعاً ماهرين
وقد رويتم الصحاري
ولكن الفقراء الذين كانوا قبلكم هناك
قمتم بطردهم

أولياء نعمتكم الذين أرسلوا لكم البذر
والمال لأعمالكم
والسلاح لقواتكم
يرون : البذر أثمر الآن

ليس فقط نباتاً :
بل مقابل الكراهية

الظالمة التي لاحقتكم
تحصدون اليوم كراهية أكثر عدلاً
لم أكن أود أن
تغرقوا في البحر
ولكني لا أريد ايضاً أن
ان يموت غيركم في الصحاري عطشاً

كنتم مطاردين
وكنت واحداً منكم
فكيف أظل معكم
وأنتم مطارِدون

٥- لم تتعلموا من الشعوب
وإنما من ساداتهم
لم تصبحوا ضحايا الآخرين
بل صرتم تضحون بالآخرين
وقوتكم إلي زوال
تلك التي تظنون إنها كافية

لتنزعوا المساكين أرضهم
التى سكنوا فوقها

٦- وجوههم
لغتهم تشبه وجوهكم
قريبة لغتكم
وهم أيضاً اقترفوا الظلم أحياناً
وليس كل شيء هو أسود أم أبيض
فأنتم وهم
أحرقتكم نفس الشمس
أما ظلمكم فكان أعظم
لأنكم أُعطيتم أرضاً
ممن ليس له حق
في إعطاءكم إياها

قد ظلمتم حيث كنتم
أكثر من الآخرين
ولكن الفقراء الذين سلبتم أرضهم

ما كان لهم ذنب في ذلك

كنتم أيضاً فقراء
ولكن أكثر ثراء
ممن اشتريتم أرضهم
وهذا ما فعله تقريباً اليانكي مع الهنود الحمر

٧- عودوا ، عودوا
فمن أعطاكم مالا وسلاحاً
لن يكون هنا دائماً
ليوفر لكم الحماية

العودة لن تكون يسيرة
فمقت الفقراء يعيش طويلاً
وكثيرون يتمنون لكم
ما كنتم تتمنون لجلاديكم

ليس أمامكم طريق آخر
يفتح أمامكم آفاق المستقبل

إن لم يكن مستقبل
المكروهين أبداً

عودوا ، عودوا
فمن أعطاكم مالاً وسلاحاً
يعوزكم فقط مرتزقة
ضد المستقبل

ضد وضع نهاية للاستغلال
ضد آمال الفقراء
ضد الشعوب
الذين ينبغى أن يكونوا إخوانكم

٨-كان هناك بين هؤلاء
من صاح :
" بكل اليهود إلي البحر "
ولكن هذا ليس صوت المستقبل

لكن لا تنسوا
إنه ليس كلهم هكذا
تماماً مثلكم
فلستم كلكم تفكرون هكذا

في مصر وسورياً
حكمت قوي أخرى
غير تلك التي في قصور
الجزيرة والأردن

٩- الملوك نادوا بالكراهية
وهم لا يعرفون غيرها وسيلة
لتحريض رعيتهم
على الكفاح

ولكن حتى عداء الآخرين
اكتبستموه

فالذنب ذنبكم
إن صار هؤلاء ضدكم

ولا تنسوا
أن في نيويورك وهامبورج ولندن
تكتب الصحف
على نحو أكثر وداً عن هؤلاء

الذين من بلادهم يأتي الهتاف
بقتل الشعوب
عن فيصل وحسين يكتبون
أفضل عن مصر وسوريا

فهم يريدون دعم الملوك
أما البلاد التي تتلمس
طريقها بمشقة نحو الاشتراكية
فينصبون لها الفخاخ

وتخدمونهم أنتم
بروحكم ودمكم
وبكل ثروتكم
التي يعوضونكم عن جزء منها

١٠- ولو كنتم غير أكفاء
لأداء هذا الدور
غير ماهرين وغير أذكياء
غير آدميين وغير مستقلين
لعُلِّقتم في حبال الباطل الجافة
مثلما يُعلَّق الناس على المشانق
إنه إنذار يوضح
إلي أين تقود البسالة
والهمة إذا ضللتا
فتخدمان الباطل

١١- إني لأقول ذلك لمن
كانوا دوماً أعدائكم
ولا يبحثون سوى عن ذريعة
لكراهيتهم القديمة

وليس للذين منكم
من تعلموا من مبغضيهم
أن يكرهوا أنفسهم
أو ليرتضوا صورتهم الكريهة

لكن أقول هذا ضد
من يريد اليوم اقتفاء
أثر قاتليه
ليصير هو قاتلاً

فإن صار أمركم بيده
فسوف يدمر نفسه

رغم انتصاراته
كما فعل عدوكم بكم

وأقول ذلك أيضاً
ضد صديق مزيف
يستغل حاجتكم
ليورطكم أكثر في الخطيئة

ضد الذين يحرضونكم
فتصبح العودة مستحيلة
ليحققوا أغراضهم
بدمائكم

١٢- لقد حييتم بعد هؤلاء
الذين قسوا عليكم
فهل تحيا قسوتهم
الآن فيكم ؟

كان لديكم اشتياق لتصيروا

مثل شعوب أوروبا

التي قتلتكم

فصرتم الآن مثلها

أمرتم المهزوم

اخلع نعليك

ثم طردتموه

كبش فداء إلي الصحراء

إلي جامع الموت الكبير

ذي النعال الرملية

ولكنهم لم يقبلوا الذنب

الذي علقتموه في رقابهم

وأثر القدم العارية

في رمل الصحراء

يحيا أطول من أثر

قنابلكم ودباباتكم

الشاعر

ولد إريش فريد فى فيينا عام ١٩٢١ وتوفى فى ألمانيا عام ١٩٨٨. عام ١٩٣٨ يضطر - كغيره من اليهود - إلى الفرار من وجه الاحتلال النازى. واستقر به المقام فى بريطانيا، حيث التحق فى لندن بهيئة الإذاعة والبريطانية "BBC" ثم تفرغ للكتابة والترجمة منذ عام ١٩٦٨ وقد حصل إريش فريد على عدة جوائز دولية.

كما نشرت له دواوين عديدة منها: التحرر من الفرار، قصائد وقصائد مضادة، إمبراطورية الأحجار، جندى وفتاة.. وغيرها..